

## المبحث الثالث :

### الأسباب الجذرية للإرهاب

## المبحث الثالث

### الأسباب الجذرية للإرهاب

يقول نائب الرئيس التنفيذي لمؤسسة (راند) (مايكل ريتش) عام ١٤٢٣ هـ: "وما فتئ بحاثة راند يدرسون ظاهرة الإرهاب منذ ما يزيد عن ثلاثين سنة. وهم يساعدون حكومة الولايات المتحدة الآن على تطوير نهج تحليلي شامل للدفاع ضد الهجمات الإرهابية"<sup>(١)</sup>. تحتل دراسات الإرهاب -منذ أحداث ١١/سبتمبر حتى الآن- المنزلة الأولى في دراسات (راند).

وأوسع دراسة درست الإرهاب بصورة تفصيلية دراسة: (العلوم الاجتماعية لمكافحة الإرهاب: وضع القطع معاً).

( Social Science for Counterterrorism: Putting the Pieces Together )

أعدها عشرة من خبراء (راند)، ونشرت عام ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م، وتقع مع المقدمة في ٥٤٢ صفحة. تميزت بمحاولة قيامها على نحو أفضل بمعاينة التخصصات ذات الصلة بقضايا الإرهاب، مثل علم النفس، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع، والدراسات الدينية، والقيام بتجميع رؤاها عن مكافحة الإرهاب على شكل قطع تجمع في النهاية الصورة كاملة، بمنهج تحليلي يعتمد على أسلوب جديد يعزز الاتصالات عبر حدود كل تخصص، مع الانضباط والتنظيم. كما سعت الدراسة إلى تحديد نقاط الاتفاق والاختلاف بين أوساط العلوم الاجتماعية<sup>(٢)</sup>.

(١) "مؤسسة (راند): كيف تتفاعل مؤسسات الفكر والرأي مع المؤسسات العسكرية؟"، مايكل ريتش، في: "دور مؤسسات الفكر والرأي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة"، ص ٢٨.

(٢) Social Science for Counterterrorism. P. xvii, xxiv

وتنظر التخصصات التي عنيت بها الدراسة: P. 5

ومع ذلك فإن هذا المبحث قد فقد كثيراً من قيمته العلمية عندما خلط خبراء (راند) وغيرهم حقيقة الإرهاب بغيره من الأعمال المشروعة، كالجهاد في سبيل الله تعالى، ومنه مقاومة المحتل الغازي.

وإذا خلطت المفاهيم وبُذلت الحقائق فليس من العجيب أن يقول عميد باحثي الإرهاب في الولايات المتحدة الذي أفنى أكثر من أربعين عاماً في دراسته: «ما زلنا لا نفهم على نحو كاف العقلية الإرهابية»<sup>(١)</sup>. ولذلك صدرت بعده مجموعة من الدراسات لمحاولة الفهم. ولكن لن يتحقق لها الفهم أبداً ما دامت مصرة على خلط مفاهيم الإرهاب بغيره.

«وقد أحدث هذا الخلط المقصود تشويشاً في منهجية معالجة شؤون الإرهاب، بتعاريفه ومفاهيمه ومنظّماته وعملياته والأسباب الكامنة وراءه والتدابير لمكافحته.

واستناداً إلى هذه الملاحظة، أصبح البحث في «الإرهاب» يحتاج إلى وعي دقيق، قادر على فرز عناصر الإرهاب، وتصنيفها بطريقة منهجية علمية»<sup>(٢)</sup>.

لذلك فإن العلماء من المسلمين لا يتناولون قضية (الإرهاب) كما يتناولها الباحثون الغربيون، بل يردونه إلى ما يعرفون من المصطلحات الشرعية، ويقودهم هذا إلى معرفة ما يندرج تحت الاسم المعاصر (الإرهاب)، كالبغي والخروج والخرابة وبعض صور الغلو؛ وما لا يندرج، كالجهاد في سبيل الله تعالى، والانغماس في العدو، وإعداد القوة، والرباط في الثغور.

يتضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب، تتناول الأسباب الجذرية للإرهاب المتعلقة ببنية الدولة، والأسباب الاجتماعية والثقافية، وتحليل إهمال حديث خبراء (راند) عن الأسباب الأمريكية. يسبق ذلك تعريف الأسباب الجذرية للإرهاب.

(١) (جنكينز) في دراسته المنشورة عام ١٩٢٧ هـ/٢٠٠٦ م: P. 11 Unconquerable Nation.

(٢) الإرهاب يؤسس دولة: نموذج إسرائيل، د. هيثم الكيلاني، (القاهرة، دار الشروق، ١٤١٧ هـ)،

## تعريف الأسباب الجذرية للإرهاب:

تعرف دراسة (العلوم الاجتماعية لمكافحة الإرهاب) الأسباب الجذرية للإرهاب: بأنها «العوامل التي تساعد على تهيئة بيئة تتيح -على الأرجح- حدوث الإرهاب»<sup>(١)</sup>. فهناك أسباب مباشرة للإرهاب، وهناك عوامل تساعد على نشأة الإرهاب<sup>(٢)</sup>. «الأسباب الجذرية للإرهاب كثيرة، ومعقدة، وملتوية»<sup>(٣)</sup>. تقول دراسة: (حرية أكثر، إرهاب أقل): «ونحن ندرك أن مصادر الإرهاب معقدة ومتعددة الأوجه، وأنه لا أحد يملك الدواء المحتمل للمعالجة التامة للأسباب الجذرية للإرهاب»<sup>(٤)</sup>. وسوف تزداد الأسباب الجذرية للإرهاب إذا ما اعتقد الناس مشروعية العنف، حتى وإن كان ينظر إليه البعض بأنه إرهاب<sup>(٥)</sup>.

(١) Social Science for Counterterrorism. P. 11

(٢) المرجع السابق: P. xviii

(٣) نفسه: P. xlv

(٤) More Freedom, Less Terror? P. xiii

(٥) Social Science for Counterterrorism. P. xxi

## المطلب الأول: الأسباب أو العوامل المتعلقة ببنية الدولة:

(State structural factors):

- وهي<sup>(١)</sup>: - عدم شرعية نظام الحكم (Perceived illegitimacy of the regime) .
- القمع (Repression) .
- الديمقراطية (Democracy) .
- التحديث (Modernization) .
- الاقتصاد (Economics) .

### ١- عدم شرعية نظام الحكم:

تقول دراسة: (العلوم الاجتماعية لمكافحة الإرهاب): الأنظمة إنما يُعتدُّ بها بسبب ما تملكه من الشرعية<sup>(٢)</sup>.

وتقول: يؤكد كثير من العلماء على أن نزع شرعية نظام الحكم يساعد في ظهور السلوك العنيف الموجه إلى الدولة، حيث ينشأ عن نزع الشرعية تكون أحزاب اجتماعية وسياسية جديدة، وجمع الدولة بين عدم الشرعية والضعف يزيد من احتمال أن جماعة معارضة سوف تستخدم العنف. ويحدث نزع الشرعية غالباً في أثناء فترة التغيير السياسي أو الاجتماعي داخل الدولة، بصورة لا تقبلها بعض الأطراف الفاعلة، أو يحدث بصفة ردة فعل تجاه الأحداث الدولية مثل الاحتلال الأجنبي<sup>(٣)</sup>.

وتقول: ربما كانت الفكرة الأكثر إقناعاً: أن الإرهاب هو أقصى أشكال العنف والنشاط السياسي. وغالباً ما يتضمن تعريف الإرهاب: إحداث هدف سياسي معين<sup>(٤)</sup>.

(١) المرجع السابق: P. 15

(٢) نفسه: P. 22

(٣) نفسه: P. 20

(٤) نفسه: P. 182

وخلصت إلى وجود «توافق واسع في الآراء على أن عدم شرعية نظام الحكم، والشدة، عامل رئيس في إحداث فرصة سياسية للإرهاب»<sup>(١)</sup>.

## ٢- القمع:

يقود القمع الذي تمارسه الحكومة ضد المجموعات إلى تحوُّل هذه المجموعات من مجموعات مسالمة إلى مجموعات تستخدم تكتيكات عنيفة؛ بل ويضفي على المجموعات شرعية استخدام العنف من جانبها. ولا يتوقف القمع على تحويل المجموعات إلى إرهابية بل إنه يُعرِّض الدولة للإطاحة بها. وعندما تُفُط الحكومة في استخدام القوة فإنها تتسبب - في بعض الأحيان - بنقل (المعتدلين) إلى صفوف (المتطرفين)<sup>(٢)</sup>.

لذلك لا ترى دراسة: (حرية أكثر، إرهاب أقل) أن نجاح بعض الدول الإسلامية في القضاء على الإرهاب عن طريق القمع يُعدُّ مؤشرًا إيجابيًا، بل هو سلبي على المدى البعيد؛ وأن غاية ما فعلته الدول إرسالها - عن غير قصد - المتطرفين إلى مكان آخر، ولم تُعالج على المدى الطويل التحديات الكامنة وراء الإرهاب، وترى أن الذي يعالجه: الإصلاحات الديمقراطية<sup>(٣)</sup>.

وترى دراسة: (العلوم الاجتماعية لمكافحة الإرهاب): «أن القمع المفرط على ما يبدو يشجع على مزيد من ردود الفعل المتطرفة بين فئة من المتشددين... ولذلك من الضروري أن تكون جميع الردود الحكومية موجهة فقط ضد الإرهابيين أنفسهم، ولا تجعلها تمتد إلى عناصر داعمة أو مجرد متعاطفين مع المخططات المسلحة، وتكون محددة على نحو مناسب للحالة الراهنة»<sup>(٤)</sup>.

(١) نفسه: P. 42

(٢) نفسه: P. 21

(٣) More Freedom, Less Terror? P. xxi

(٤) Social Science for Counterterrorism. P. 384

وتنقل: أن «جميع الممارسات التي تمارسها الدولة في القمع، سيكون لها تأثير تراكمي، يمكن أن يؤدي إلى تطوير حركات معارضة قوية»<sup>(١)</sup>.

ويرى تقرير ورشة العمل التي عقدتها (رانند) في العاصمة (واشنطن) عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، وحضرها عدد من المختصين في الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا، من محامين ومدعين عامين وقضاة: أن احتجاز (الإرهابيين) ومحاكمتهم بطرق خاصة، غير الطرق القانونية المعهودة يعد في صالح دعم (الإرهاب). وترى أن أفضل طريقة لملاحقتهم ومحاكمتهم التعامل معهم كما يُعامل مع المجرمين، واتباع الإجراءات القانونية نفسها التي يُعامل بها مع المجرمين؛ وأي تدابير ضدهم تزيد عن ذلك سوف تمنحهم التبرير لأفعالهم، وتزيد من مصداقيتهم وشرعيتهم لدى جمهور الناس<sup>(٢)</sup>.

ما أصوب هذا الرأي! ولو أضافوا بأن تُعامل المنظمات العالمية الولايات المتحدة بما تُعامل به الدول الأخرى لكان رأيهم أكمل؛ حيث لا تزال الولايات المتحدة تنتهك الأعراف الدولية وتتجاوز الأنظمة باعتداءات دائمة على بعض بلدان المسلمين، من غارات على بيوت أسر مسالمة، أو تجمع أعراس مقامة، يذهب ضحيتها نساء وأطفال ورجال أبرياء، ثم لا تُساءل الولايات المتحدة عن ذلك فضلاً عن أن تحاسب عليه.

### ٣- الديمقراطية: ويعنون به: (غياب الديمقراطية):

تستعرض دراسة : (العلوم الاجتماعية لمكافحة الإرهاب) ما ذهبت إليه بعض الدراسات من أن الديمقراطية تمنع نشوء الإرهاب، وتستعرض كذلك دراسات تذهب إلى عكس ذلك، كما تستعرض رأي من توسط بين الفريقين، فتقول:

إذا كانت الأنظمة يُعتدُّ بها على نطاق الشرعية، فإن من المؤكد أن الأنظمة الديمقراطية - ذات الدرجة الجيدة من الكفاءة والأمن - تصنف عند الحد الأعلى من الشرعية. وهناك خلاف

(١) المرجع السابق: P. 22 ، نقلاً عن:

No Other Way Out: States and Revolutionary Movements, 1945-1991, Jeff Goodwin, (Cambridge, United Kingdom: Cambridge University Press, 2001).

(٢) The Challenges of Trying Terrorists as Criminals, James Renwick, Gregory F. Treverton, (Santa Monica, Rand, 2008). P. 13.

في هذه المسألة بين المختصين، لكن بصورة عامة فإن الديمقراطيات أقل احتمالاً لإنتاج الإرهاب<sup>(١)</sup>؛ بسبب ما توفره من شرعية، وما تقدمه من فرص للتعبير السياسي، وما تقدمه من حرية سياسية<sup>(٢)</sup>.

لكن كثيراً من الدراسات توصلت إلى عكس ذلك، وهو أن الأنظمة الديمقراطية أكثر عرضة لاستضافة الجماعات الإرهابية، وأعمال العنف، أكثر من الأنظمة الاستبدادية؛ وأن الحريات السياسية والمدنية تعطي الإرهاب مزيداً من الفرص؛ كما أن الديمقراطيات بما توفره من حماية للحريات المدنية تكون أكثر صعوبة في إدانة الإرهابيين، وتفرض قيوداً على عمل الحكومة؛ وتُقدّم الحرية الإعلامية في البلدان الديمقراطية الفرص لدعاية الإرهابيين<sup>(٣)</sup>.

ويُفرق بعض الباحثين بين الديمقراطيات الجديدة والراسخة، فالديمقراطيات الجديدة أكثر عرضة للعنف الإرهابي، لكن الديمقراطيات الراسخة أقل احتمالاً للتعرض له<sup>(٤)</sup>. هـ.

وتشير دراسة: (حرية أكثر، إرهاب أقل) إلى اختلاف وجهات نظر المحللين وصناع القرار من مختلف الانتماءات السياسية تجاه أثر الديمقراطية في مكافحة الإرهاب والحد منه؛ ففريق يرى أن تعزيز الديمقراطية عنصر مهم من عناصر استراتيجية مكافحة الإرهاب؛ وفريق يرى أن الديمقراطية لا يمكن أن تفعل شيئاً يُذكر لوقف الإرهاب، بل ربما تزيد الوضع سوءاً<sup>(٥)</sup>. كما تشير إلى أن الأدلة التي قُدمت عن صلة الديمقراطية بالإرهاب سلباً أو إيجاباً كانت ضئيلة<sup>(٦)</sup>.

(١) Social Science for Counterterrorism. P. 22

(٢) ينظر: المرجع السابق: P. 123

(٣) نفسه: P. 23

(٤) نفسه.

(٥) More Freedom, Less Terror? P. xiii

(٦) المرجع السابق: P. xiii



ويذكر (فولر، وليسّر) أن منع الحركات الإسلامية من المشاركة في العملية السياسية في أنحاء العالم الإسلامي يزيد من خطر التطرف والعنف الإرهابي<sup>(١)</sup>.

وتقول الدراسة القديمة لـ(راند) (التمرد ومكافحته في الجزائر): «الإرهاب والسرية ما زالا الأسلحة التكتيكية الوحيدة للمتمردين الذين ليست لديهم الفرصة لتنفيذ استراتيجيتهم السياسية»<sup>(٢)</sup>.

وتعترف بعض دراسات (راند) بأن الديمقراطية لا تمثل حلاً للإرهاب، بل وسيلة لتقليل دوافع العنف، تقول دراسة: (حرية أكثر، إرهاب أقل): «الديمقراطية ليست البلسم الشافي لمكافحة الإرهاب»<sup>(٣)</sup>.

لا يجد الباحث تصريحاً في دراسات (راند) بالأهداف الحقيقية من الدعوة إلى نشر الديمقراطية وإرسائها في البلدان الإسلامية، بل يدورون حول ذكر أهداف يحاولون أن يبرهنوا عليها، ثم لا يلبثون حتى يشككوا في قدرة الديمقراطية في تحقيق هذه الأهداف، ثم ينكسون على أعقابهم ويقررون أنه لا بد من الديمقراطية<sup>(٤)</sup>!

وهذا يدل على أن نشر الديمقراطية في العالم الإسلامي هدف أمريكي استراتيجي قائم بذاته، وليس دواءً يقدم لمعالجة أسباب الإرهاب والغلو أو غيرهما.

وأن الولايات المتحدة استغلت أحداث ١١/سبتمبر والحوادث الإرهابية بعامة لتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي، لا سيما أنها أحرزت على مدار القرن الماضي تقدماً كبيراً في نشر الديمقراطية على مستوى العالم.

(١) A sense of Siege. P. 74

(٢) Insurgency and counterinsurgency in Algeria. P. 212

(٣) More Freedom, Less Terror? P. xxiv

(٤) ينظر مثال على هذا: Unconquerable Nation. P. 125 ؛ ونقلاً عن:

Scott Atran, "The Genesis of Suicide Terror," Science Magazine, March 2003, P. 1534-1539.

## ٤-التحديث:

تقود عمليات التحديث إلى زعزعة المجتمع وحدوث الاضطرابات الاجتماعية وعدم الاستقرار، وهناك اتفاق جوهري بين الاضطرابات المتصلة بالتحديث وبين العنف السياسي<sup>(١)</sup>. وأفضل ما تكون العلاقة بين الإرهاب والتحديث مفهومة بشكل وجداني؛ حيث تأثيرات مشاعر اليأس، وفقدان القيم والتقاليد والعلاقات، والقلق العام، التي غالباً ما تصاحب عملية التحديث<sup>(٢)</sup>.

يقول (جنكينز) عام ١٤٢٥ هـ: «التطورات السياسية والاقتصادية والتقنية التي حدثت خلال السنوات الخمس عشرة الماضية قد أحدثت تغييراً رئيساً في علم البيئة من الصراع المسلح والجريمة. نهاية الحرب الباردة وانحيار الامبراطورية السوفيتية، وعولمة الاقتصاد، والتطور السريع لتقنية المعلومات الجديدة قد ولدت أسباب الصراع، وأوجدت نقاط ضعف جديدة، ومنحت قدرات جديدة للخصوم»<sup>(٣)</sup>.

ويشير (فريقوري تريفتون) ومن معه إلى أن انفتاح العولمة بعد انتهاء الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي أسهمت في تقدم الإرهاب الحديث، وسهّلت من تمويله، وعولمة الجريمة المنظمة<sup>(٤)</sup>.

ومن العمليات الأخرى التي تنتجها عمليات التحديث: (النمو السكاني)، وبخاصة بين الشباب؛ فمع تغيرات النمو السكاني، فإن العلاقة بين حجم السكان وبين قدرة الدولة على تقديم الخدمات، تتسبب في ضغوط اجتماعية جديدة، تضغط من أجل التغيير؛ وتغير هذه العلاقة يزيد من احتمال تزايد الإرهاب<sup>(٥)</sup>.

(١) Social Science for Counterterrorism. P. 26

(٢) المرجع السابق.

(٣) RAND Review, Vol. 28, No. 1, Spring 2004. P. 18

(٤) Film Piracy, Organized Crime, and Terrorism. P. 21-22

(٥) Social Science for Counterterrorism. P. 26-27

## ٥-الاقتصاد:

يرى (جوزيف كيشيشيان) في دراسته المنشورة عام ١٤١٣-١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، أن «ضرورة التنمية الاقتصادية الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط بصفة عامة ودول الخليج بخاصة، أثبتت أنها واحدة من صمامات الأمان السياسي الأكثر فاعلية منذ عام ١٩٧٤»<sup>(١)</sup>، الموافق لعام ١٣٩٤هـ.

لكن دراسة: (العلوم الاجتماعية لمكافحة الإرهاب) تقول: «هناك خلاف على أهمية العوامل الاقتصادية في تطور الإرهاب. بعض هذا الاختلاف يرجع إلى الخلط بين الجزئي والكلي للتحليل»<sup>(٢)</sup>. وتعرض الدراسة الأدلة على عدم وجود علاقة بين الفقر والإرهاب، وتخلص إلى أنه نادرًا ما يكون الإرهاب بسبب الفقر، ولكنها لا تنفي أن سوء الأوضاع الاقتصادية الكلية قد يعد مصدرًا للإرهاب<sup>(٣)</sup>.

وتقول: «لم يثبت أن العوامل الاقتصادية كانت عاملاً مسبباً للإرهاب في المجمل»<sup>(٤)</sup>. ويقول (جنكينز): «هناك القليل من الأدلة التي تربط بين الفقر أو الاضطهاد السياسي وبين الإرهاب»<sup>(٥)</sup>.

وأشارت دراسة: (حرية أكثر، إرهاب أقل) إلى أن كثيراً من الدراسات شككت بصلة العوامل الاقتصادية بالإرهاب، بل إن كثيراً من (الإرهابيين) ومنهم المسؤولون عن أحداث ١١/سبتمبر كانوا في وضع اقتصادي جيد<sup>(٦)</sup>.

وتوصي دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) بدعم الانتعاش الاقتصادي في جنوب شرق آسيا، وترى أن «تحسن الظروف الاجتماعية الاقتصادية لن يؤدي بالضرورة إلى تغيير عزم الأقلية

(١) Political Dynamics and Security in the Arabian Peninsula Through the 1990s. P. 108

(٢) Social Science for Counterterrorism. P. 27

(٣) المرجع السابق: P. 28 , 160

(٤) نفسه: P. xxiii

(٥) Unconquerable Nation. P. 125

(٦) More Freedom, Less Terror? P. 3, fn 9

المتطرفة لضرب أعداء الإسلام الظاهرين، ولكنه سيقبل من فرص المتطرفين في استغلال المصاعب الاقتصادية لزيادة تجنيدهم للشباب»<sup>(١)</sup>.

## المطلب الثاني: الأسباب أو العوامل الاجتماعية والثقافية:

(Social and cultural factors):

وهي<sup>(١)</sup>:

-التعليم (Education)

-انعدام الأمن البشري (Human insecurity)

-المظالم والهموم (Grievances and Anxieties)

-حشد البنى التحتية والعلاقات الاجتماعية (Mobilizing structures and social ties)

-العقيدة، والدين، والثقافة (Ideology, religion, and culture)

١-التعليم: ويعنون به: (تدني مستوى التعليم):

تشير بعض دراسات (راند) إلى أنه في بداية القرن الحادي والعشرين الميلادي كان هناك اعتقاد واسع النطاق بأن الفقر وتدني مستوى التعليم من الأسباب الجذرية للإرهاب، لكن الأدلة أظهرت عكس ذلك. فبعض المصنّفين في الإرهابيين كان لديهم ثروة عظيمة، ومستوى تعليمي جيد<sup>(٢)</sup>. والأمر كذلك عند غير المسلمين، فقد ذكر (جنكينز): أن تاريخ الإرهاب في العصر الحديث يفيد بأن الحركات الإرهابية التي نشأت في الأرجواي، وإيطاليا، وألمانيا، وفرنسا، وبريطانيا، والولايات المتحدة، قامت على أعضاء من الطبقة المتوسطة والطبقة العليا، وكانوا على مستوى عال من التعليم<sup>(٣)</sup>.

وتنقل دراسة: (العلوم الاجتماعية لمكافحة الإرهاب) عن باحثين -نشرت دراستهما عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م- قاما بجمع معلومات عن (٣٥٠) شخص من الإرهابيين في بعض الدول في أمريكا اللاتينية وأوروبا وآسيا، ووجدا أن قرابة الثلثين لديهم بعض التدريب الجامعي، أو

(١) Social Science for Counterterrorism. P. 15

(٢) المرجع السابق: P. 153 ؛ وينظر: P. 125 Unconquerable Nation.

(٣) Unconquerable Nation. P. 125

متخرجون في الجامعات، أو الدراسات العليا<sup>(١)</sup>.

وتستمر دراسة (العلوم الاجتماعية لمكافحة الإرهاب) في عرض الأدلة على عدم وجود علاقة بين تدني مستوى التعليم والإرهاب، وتخلص إلى أنه نادرًا ما يكون الإرهاب بسبب تدني التعليم<sup>(٢)</sup>.

ثم تشير الدراسة إلى احتمال أن المحتوى التعليمي الذي يتلقاه الشخص قد يجعله قابلاً للانخراط في الإرهاب<sup>(٣)</sup>. وتتوقف الدراسة عند طرح الاحتمال ولا تستقصي بشأنه ولا تدل عليه.

وُثِّقَ -أخيراً- بأن «ما كتب حول أثر التعليم لا يزال بحاجة إلى أعمال إضافية؛ للوصول إلى مستوى اتفاق جوهري»<sup>(٤)</sup>.

وأشارت دراسة (حرية أكثر، إرهاب أقل) إلى أن كثيراً من الدراسات شككت بصلة العوامل التعليمية بالإرهاب، وتشير إلى أن كثيراً من (الإرهابيين) ومنهم المسؤولون عن أحداث ١١/سبتمبر كانوا على درجة عالية من التعليم<sup>(٥)</sup>.

## ٢- انعدام الأمن البشري:

ويشمل المستويات المنخفضة من الحريات المدنية، وارتفاع مستويات الجريمة، وانخفاض مستويات التعليم والرعاية الصحية، وعدم وجود حقوق العيش الكريم، وعدم المساواة بين الجنسين، وهذه العوامل هي عوامل إضافية تسهم في الإرهاب<sup>(٦)</sup>.

(١) Social Science for Counterterrorism. P. 155 ، نقلاً عن:

Russell, Charles, and Bowman Miller, "Profile of a Terrorist," in Lawrence Zelic Freedman and Alexander Yonah, eds., Perspectives on Terrorism, Wilmington, Del.: Scholarly Resources Inc., 1983. P 55.

(٢) Social Science for Counterterrorism. P. 160

(٣) المرجع السابق: P. 179

(٤) نفسه: P. 32

(٥) More Freedom, Less Terror? P. 3, fn 9

(٦) Social Science for Counterterrorism. P. 33

### ٣- المظالم والهموم:

إذا كان من الصعب قياس المظالم واختبارها فإن هناك نوعاً من المظالم تقود إلى استخدام العنف. ويؤكد الخبراء أن المظالم السياسية، مثل عدم المساواة، يمكن أن تكون حقيقية أو متصورة<sup>(١)</sup>. والعلاقة بين الإرهاب والمظالم قد تكون مباشرة وقد تكون غير مباشرة<sup>(٢)</sup>.

وتتفاقم هذه المظالم إذا لم يكن ثمة فرصة للتعبير عنها<sup>(٣)</sup>.

### ٤- حشد البنى التحتية والعلاقات الاجتماعية:

البنى التحتية هنا: هي المدارس الإسلامية، والمساجد، وأماكن العمل، ونحو ذلك<sup>(٤)</sup>. وأهم العلاقات الاجتماعية: أواصر القرابة وكذا الدوافع القبلية<sup>(٥)</sup>. وجد أحد الباحثين في (راند) أن كثيراً من المجندين لدى بعض الجماعات المسلحة في جنوب آسيا، في إندونيسيا والفلبين، كان انخراطهم لأسباب أسرية وعشائرية وقبلية<sup>(٦)</sup>. وتقول دراسة (العلوم الاجتماعية لمكافحة الإرهاب): من المسلم به علمياً أن بعض الأفراد نجحوا في جلب أصدقائهم وأفراد من أسرهم إلى مجموعات إرهابية باستخدام قوة علاقاتهم. وقد تتكون هذه العلاقة خارج الأسرة، في المدارس الدينية، والمساجد، وأماكن العمل، والنوادي الرياضية<sup>(٧)</sup>.

(١) المرجع السابق: P. 34

(٢) نفسه: P. 35

(٣) نفسه: P. 125

(٤) ينظر: نفسه: P. 37

(٥) نفسه: P. 125

(٦) نفسه: P. 79 ؛ نقلاً عن:

Cragin, Kim, Peter Chalk, Audra Grant, Todd C. Helmus, Donald Temple, and Matt Wheeler, "Curbing Militant Recruitment in Southeast Asia," Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, unpublished research, 2006.

(٧) Social Science for Counterterrorism. P. 36-37

## ٥- العقيدة والدين والثقافة:

«العل أكبر مجال الخلاف في الإصدارات عن الأسباب الجذرية للإرهاب: العلاقة بين الثقافة والعقيدة والدين، وبين الإرهاب»<sup>(١)</sup>.

تنقل دراسة (العلوم الاجتماعية لمكافحة الإرهاب) خلاصة ما توصل إليه أحد التقارير: بأن الدين ليس بريئاً تماماً؛ فالدين يُقدّم العقيدة، والدافع، والهيكل التنظيمي. وهذه الأمور لا تؤدي إلى العنف بنفسها، لكن عندما يقترن الدين بحركات التغيير الاجتماعي أو السياسي، فإنه يجري إعادة تفسير المعايير عن استخدام العنف، بما يؤدي إلى العنف<sup>(٢)</sup>.

وتذكر: أن دراسة بريطانية حديثة توصلت إلى أن الهوية الدينية الراسخة ضد التطرف العنيف. كما توصلت -من خلال دراسة عينة في بريطانيا- إلى أن عددًا قليلاً من المتورطين في الإرهاب قد ترعرع في أسرة متدينة<sup>(٣)</sup>.

في ختام عرض الأسباب الجذرية للإرهاب يشار إلى أنه خلصت دراسة: (العلوم الاجتماعية لمكافحة الإرهاب) في استنتاجاتها من استعراض بعض الدراسات التي ناقشت بعض قضايا الإرهاب، إلى أن هناك سلسلة من النتائج متناقضة في بعض الأحيان، وبخاصة في مجالات الحرية السياسية، والديمقراطية، والفقر، والعوامل الاقتصادية. وأن هناك نتائج جرى الاتفاق عليها<sup>(٤)</sup>.

(١) المرجع السابق: P. 38

(٢) نفسه.

(٣) نفسه: P. 39

(٤) نفسه: P. 42



## المطلب الثالث: إهمال دراسة الأسباب الاستعمارية الأمريكية ومعالجتها:

ذكر عدد من البحوث أن من أساليب الإرهاب وأشكاله: الاستعمار والاحتلال الغربي<sup>(١)</sup>. وكما أنه أسلوب للإرهاب فهو كذلك سبب من أسبابه ولا ريب. لقد عاشت البلدان الإسلامية وبخاصة خلال العقدين الماضيين صوراً من التسلط والظلم من الدول المتنفذة، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، من احتلال لبعض البلدان، وحصار لأخرى، ومن ضغوط متواصلة للتأثير في المواقف والاتجاهات والسياسات الداخلية والخارجية. وكان هناك حرص على اتهام فئات من المسلمين بالإرهاب؛ لتسويغ ما يقوم به الغرب من حملات عسكرية، وضغوط اقتصادية ظالمة، والتأثير على تنامي المد الإسلامي، وعمل المؤسسات الخيرية<sup>(٢)</sup>.

«هذا الظلم والتسلط من الغرب يجعله مسؤولاً مسؤولاً مباشرة عن التطرف في العالم الإسلامي، وسبباً رئيساً لكثير من صور الإرهاب الشائعة في المجتمعات الإسلامية»<sup>(٣)</sup>.

إذن، هناك سبب مهم من أسباب مقاومة المسلمين وجهادهم، وما يصدر من بعضهم أحياناً من غلو وإرهاب، وهذا السبب هو الاستعمار الأمريكي للعالم الإسلامي، والإصرار عليه، وتبني النية لحروب قادمة ضد المسلمين في قلب العالم الإسلامي، لاحتلالها وفرض القيم الأمريكية فيها.

فقبل أحداث ١١/سبتمبر بسنوات قال خبير (راند) (فولر) ومن معه: إنه لا يمكن التنبؤ بشكل عام بمدى إمكانية التدخل الغربي في مكان ما في الشرق الأوسط لتصعيد المواجهة

(١) من هذه البحوث: الإرهاب في العالمين العربي والغربي، ص ٤٢؛ والإرهاب العولمي وانحياز الإمبراطورية الأمريكية، فرغلي هارون، (القاهرة، دار الوافي للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م)، ص ٣٤.

(٢) أسباب ظاهرة الإرهاب، عبد الله بن محمد العمرو، (الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٥هـ)، ص ١٨-١٩.

(٣) المرجع السابق، ص ١٩.

العسكرية بين الإسلام والغرب<sup>(١)</sup>.

ويقول خبير (راند) (دوبنز) عام ١٤٢٤ هـ: «ليست العراق الدولة الأخيرة، فإن الولايات المتحدة ستجد نفسها تقود جهودًا متعددة الجنسيات لإعادة بناء الأمة الممزقة. وتمثل الدول الفاشلة والأراضي غير المحكومة تحديات أساسية للنظام الدولي مهما كانت بعيدة»<sup>(٢)</sup>.

ويفصح خبير (راند) (لارابي) في دراسة أعدها للقوات الجوية عام ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م عن قلقه من أن تركيا قد تتردد مستقبلاً بالسماح للولايات المتحدة باستخدام أراضيها للقيام بعمليات قتالية في الشرق الأوسط. وأنه ليس من المرجح أن تدعم تركيا سياسات الولايات المتحدة الرامية إلى الإطاحة بالأنظمة في أي بلد<sup>(٣)</sup>.

ويُحصى خبير (راند) (بروس هوفمان) الهجمات الانتحارية، ويقول: «خلال السنوات القليلة الماضية، زاد تكرار الهجمات الإرهابية الانتحارية، وقد كانت بالكاد تحدث في السبعينيات. وكان متوسط عدد الهجمات الانتحارية في التسعينيات يصل عالمياً إلى ٢.٥ في السنة الواحدة. أما مع مطلع عام ٢٠٠١ فقد زاد فجأة عدد الهجمات الانتحارية إلى ٤١ حالة، ثم إلى ٤٥ حالة في ٢٠٠٢، ومن ثم إلى ٥٧ هجوماً انتحاريًا في ٢٠٠٣. ومع الربع الأول من عام ٢٠٠٤، كان هناك أكثر من ١٠٠ هجوم انتحاري»<sup>(٤)</sup>.

ويلحظ في هذا الإحصاء أن ارتباط نمو هذه الهجمات كان مع الاحتلال الأمريكي لأفغانستان، وازداد نموها مع احتلال العراق. هذا الاحتلال وذاك لا يكاد يناقش في دراسات (راند) بصفته سبباً وعاملاً ينبغي أن يُسعى لحله.

وبعض دراسات (راند) حاولت نفي الواضحات، مثل دراسة (الحرب بوسائل أخرى)، حيث ترى: أن المقاومة الإسلامية ليست بسبب الغزو الأمريكي، ولكن بسبب ضعف الحكومات الإسلامية<sup>(٥)</sup>!

(١) A Sense of Siege. P. 155

(٢) Next Steps in Iraq and Beyond, James Dobbins, (Testimony), (Santa Monica, Rand, September 2003). P. 3.

(٣) Turkey as a U.S. Security Partner. P. vii

(٤) Three Years After. P. 21

(٥) War by Other Means. P. xxiv

بعد أن ذكرت دراسة (العلوم الاجتماعية لمكافحة الإرهاب) أمثلة من أسباب الإرهاب التي أُدرجت تحت (انعدام الأمن البشري)، نقلت اعتراضاً لأحد الباحثين: بأن هذه الأمثلة التي صُنِّفت أنها من أسباب الإرهاب في العالم الإسلامي، هي موجودة في أمريكا اللاتينية ولم تُحدث إرهاباً معادياً للولايات المتحدة! مشيراً إلى دعم الولايات المتحدة للاحتلال اليهودي في فلسطين وبعض سياساتها في المنطقة<sup>(١)</sup>. ولم تُعقب الدراسة عليه ولم تعلق.

إن تلك النصوص فيها دلالة صريحة على الإصرار الاستعماري الأمريكي التخريبي، الذي يتنافى مع وجود إرادة حقيقية لدى الأمريكيين في معالجة أسباب (الإرهاب).

ويدرك بعض خبراء (راند) هذا الأثر الاستعماري، يقول (هوفمان) -بعد أربع سنوات من الحرب على (الإرهاب)-: «صورة أمريكا والغرب بوصفها قوة عدوانية ومفترسة تشن حرباً على الإسلام لا يزال صداها بين شرائح واسعة من العالم الإسلامي»<sup>(٢)</sup>.

ومثل هذا لن يوجد بيئة آمنة، لا إقليمية ولا عالمية؛ من التي دعا إليها (هوفمان) خبير (الإرهاب) لدى (راند)<sup>(٣)</sup>.

وإن من المؤكد أن خبراء (راند) أهملوا -عن قصد- دراسة عوامل كبرى للإرهاب، تتعلق بحكومة الولايات المتحدة وسياساتها، هذا العميل السخي الذي يتكفل سنوياً بأكثر من نصف ميزانية المؤسسة، ولا شك أن هذا الإهمال مثال على تأثر (راند) برؤية العميل، وترك الموضوعية في البحث؛ من أجله.

وعندما تحاول بعض دراسات (راند) أن توصي في هذا الشأن بشيء، فإن وصيتها تلامس قشور القضية وتبتعد عن صلبها، مثل وصية دراسة (العلوم الاجتماعية لمكافحة الإرهاب): بأن تُحذَر الولايات المتحدة وحلفاؤها التدخلات العسكرية، وأن يجتنبوا وقوع خسائر بين المدنيين، ويجتنبوا انتهاك حقوق الإنسان<sup>(٤)</sup>. ومثل وصية دراسة (بسط مستقبل الحرب

(١) Social Science for Counterterrorism. P. 33-34

(٢) Combating al Qaeda and the militant Islamic threat. P. 1

(٣) ينظر: المرجع السابق: P. 16

(٤) Social Science for Counterterrorism. P. 98-99

الطويلة): بأن تكون تدخلات الولايات المتحدة في العالم الإسلامي بصورة غير مباشرة<sup>(١)</sup>. وغيرها من الأمور المماثلة التي مرت في مواطن متعددة.

فبدلاً من أن يقوموا بتغيير طريقته في تعاملهم مع العالم الإسلامي إلى تعامل قائم على الكف والعدل والاحترام، الذي سيجلب العلاقات السلمية بين الجانبين، وينمي التعاون البناء؛ قاموا بتغيير السياسة الاستعمارية الظاهرة إلى سياسة استعمارية خفية، لا تظهر فيها الولايات المتحدة في الصورة، ولكنها تحقق أهدافها الضارة بالعالم الإسلامي.

يتبين بذلك أن صنّاع السياسة الأمريكية يدركون تماماً الأسباب الحقيقية التي تدفع المسلمين إلى الدفاع عن دينهم وأوطانهم ومصالحهم، وتدفع بعضهم إلى التطرف والغلو، وتدفع آخرين إلى الإرهاب والتعدي. ومع ذلك لا يبحث أولئك الصّناع عن حلول حقيقية لها، بل إنهم يزيدون من تلك الأسباب، ويتحدونها؛ لأن علاجها بالطرق الصحيحة يتعارض مع المصالح الأمريكية في الهيمنة على العالم.